@ 740 @ ما جرى لموسى وفرعون ، وما آل إليه أمر فرعون وجنوده ، ثم ذكر الحكم العام الشامل له ، ولأهل النار ، ذكر أنه أعطى موسى ! 2 2 ! أي : الآيات ، والعلم ، الذي يهتدي به المهتدون . ! 2 2 ! أي : جعلناه متوارثا بينهم ، من قرن إلى آخر ، وهو التوراة . وذلك الكتاب مشتمل على ! 2 2 ! وهو : العلم بالأحكام الشرعية وغيرها . ! 2 2 ! أي : التذكر للخير ، بالترغيب فيه ، وعن الشر ، بالترهيب عنه . وليس ذلك لكل أحد ، وإنما هو ! 22 ! . ! 2 2 ! يا أيها الرسول ، كما صبر من قبلك ، من المرسلين أولي العزم . ! 2 2 ! أي : ليس مشكوكا فيه ، أو فيه ريب أو كذب ، حتى يعسر عليك الصبر . وإنما هو الحق المحض ، والهدف الصرف ، الذي يصبر عليه الصابرون ، ويجتهد في التمسك به ، أهل البصائر . فقوله : ! 2 2 ! من الأسباب التي تحث على الصبر على طاعة ا ، والكف عن ما يكره ا . ! 2 2 ! المانع لك من تحصيل فوزك وسعادتك . فأمره بالصبر الذي فيه يحصل المحبوب ، وبالاستغفار ، الذي في دفع المحذور . ! 2 2 ! خصوصا ! 2 2 ! اللذين هما أفضل الأوقات ، وفيهما من الأوراد والوظائف الواجبة والمستحبة ما فيهما لأن في ذلك عونا على جميع الأمور . ^ (إن الذين يجادلون في آيات ا بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر م ا هم ببالغيه فاستعذ با إن ه هو السميع البصير) ^ يخبر تعالى أن من جادل في آياته ليبطلها بالباطل ، بغير بينة من أمره ، لا حجة ، إن هذا صادر ، من كبر في صدورهم على الحق ، وعلى من جاء به ، يردون الاستعلاء عليه ، بما معهم من الباطل ، فهذا قصدهم ومرادهم . ولكن هذا ، لا يتم لهم ، وليسوا ببالغيه . فهذا نص صريح ، وبشارة ، بأن كل من جادل الحق مغلوب ، وكل من تكبر عليه ، فهو في نهايته ذليل . ! 2 2 ! أي : الجأ واعتصم 2 ! 2 ! ولم يذكر ما يستعيذ منه ، إرادة للعموم . أي : استعذ با ، من الكبر الذي يوجب التكبر عل الحق . واستعذ با من شياطين الإنس والجن ، واستعذ با من جميع الشرور . 2 ! 2 ! لجميع الأصوات على اختلافها . ! 2 2 ! بجميع المرئيات ، بأي محل وموضع وزمان كانت . ^ (لخلق السماوات والأرض أك بر من خلق الناس ول كن أك ثر الناس لا يعلمون * وما يستوي الأع مى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قلي لا ما تتذكرون * إن الساعة لآتي ة لا ريب فيها ول كن أكثر الناس لا يؤمنون) ^ يخبر تعالى بما تقرر في العقول ، أن خلق السموات والأرض على عظمهما وسعتهما أعظم وأكبر ، من خلق الناس فإن الناس بالنسبة إلى خلق السموات والأرض من أصغر ما يكون . فالذي خلق الأجرام العظيمة وأتقنها ، قادر على إعادة الناس بعد موتهم من باب أولى وأحرى . وهذا أحد الأدلة العقلية الدالة

على البعث ، دلالة قاطعة ، بمجرد نظر العاقل إليها ، يستدل بها استدلالا ، لا يقبل الشك والشبهة ، بوقوع ما أخبرت به الرسل من البعث . وليس كل أحد يجعل فكره لذلك ، ويقبل على تدبره ، ولهذا قال : ! 2 2 ! ولذلك لا يعتبرون بذلك ، ولا يجعلونه منهم على بال . ثم قال تعالى : ^ (وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء) ^ أي : كما لا يستوي الأعمى والبصير ، كذلك لا يستوي من آمن با ، وعمل الصالحات ، ومن كان مستكبرا على عبادة ربه ، مقدما على معاصيه ، ساعيا في مساخطه . ! 2 2 ! أي : تذكركم قليل ، وإلا ، فلو تذكرتم مراتب الأمور ، ومنازل الخير والشر ، والفرق بين الأبرار والفجار ، وكانت لكم همة عليه ، لآثرتم النافع على الضار ، والهدى على الضلال ، والسعادة الدائمة ، على الدنيا الفانية . ! 2 2 ! قد أخبرت بها الرسل ، الذين هم أصدق الخلق . ونطقت بها الكتب السماوية ، التي جميع أخبارها أعلى مراتب الصدق ، وقامت عليها ، الشواهد المرئية ، والآيات الأفقية . ! 2 2 ! مع هذه الأمور ، التي توجب كمال التصديق والإذعان . ^ (وقال ربك م ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) ^ هذا من لطفه بعباده ، ونعمته العظيمة ، حيث دعاهم إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم . وأمرهم بدعائه ، دعاء العبادة ، ودعاء المسألة ، ووعدهم أن يستجيب لهم . وتوعد من استكبر عنها فقال : ! 2 2 ! أي : ذليلين حقيرين ، يجتمع عليهم العذاب